(٤٨٣)

(مُحمَّدُ بن عليّ بن مُحمَّد بن أبي بَكْر ابن مُحمَّد بن أحمد الجمال أبو المحاسن القُرشي العَبْدري المكّي الشافعي الشيبي)[١]

ولد في رمضان سنة ٧٧٩ تسع وسبعين وسبعمائة بمكة، ونشأ بها فسمع من النويري، وابن صديق، والصدر المناوي، والزين العراقي، وآخرين. وتفقه بالجمال بن ظهيرة وغيره، واشتغل في فنون، ونظم الشعر الحسن، وتمهَّر في الأدب، وصرف أوقاته إليه حتى كان لا يُعرف إلَّا به. وجمع كتاباً فيما لا يستحيل بالانعكاس في ثلاثة مجلدات، و(تمثال الأمثال) في مجلد، وذيلاً لحياة الحيوان مع اختصار الأصل، وشرح الحاوي الصغير. ودخل بلاد الشرق وبلاد اليمن، وأقام بها مدة، ورزق من ملكها الناصر الحظ الوافر، وولي سدانة الكعبة، ثم قضاء مكة ونظر الحرم. قال ابن حجر بعد ثنائه عليه: ولم يكن يعاب إلّا بما يُرْمَى به من تناول لبن الخشخاش، وهو الأفيون. ومن تصانيفه (اللطف في القضاء)، وحوادث زمانه. (ومات) في ليلة الجمعة ثامن عشر ربيع الأول سنة ٨٠٧ سبعٍ وثلاثين وثمانمائة.

(٤٨٤)

(مُحمَّدُ بن عليّ بن مُحمَّد ابن عبد اللَّه الشَّوكاني ثم الصَّنعاني[٢] مُصنّف هذا الكتاب)

قد تقدم تمام نسبه إلى آدم عليه السلام في ترجمة والده رحمه اللَّه. ولد حسبما وجد بخط والده في وسط نهار يوم الاثنين الثامن والعشرين من شهر ذي القعدة سنة ١١٧٣ ثلاثٍ وسبعين ومائة وألف بمحل سلفه المتقدم ذكره في ترجمة والده، وهو هجرة شوكان، وكان إذ ذاك قد انتقل والده إلى صنعاء واستوطنها، ولكنه خرج إلى وطنه القديم في أيام الخريف، فولد له صاحب الترجمة هنالك. ونشأ بصنعاء فقرأ القرآن على جماعة من المعلمين، وختمه على الفقيه حَسَن بن عبد اللَّه الهبل، وجوّده على جماعة من مشايخ القرآن بصنعاء. ثم حفظ (الأزهار) للإمام المهدي، ومختصر

---

(١) ترجمته في: شذرات الذهب: ٧/ ٢٢٣؛ الأعلام: ٦/ ٢٨٧؛ الضوء اللامع: ٩/ ١٣؛ كشف الظنون: ٦٩٧؛ إيضاح المكنون: ١/ ١٧٢؛ هدية العارفين: ٢/ ١٨٩.

(٢) ترجمته في: هدية العارفين: ٢/ ٣٦٥؛ إيضاح المكنون: ١/ ١١، ٨٧، ١٧١؛ معجم المؤلفين: ١١/ ٥٣؛ نيل الوطر: ١/ ٣؛ الأعلام: ٦/ ٢٩٨.

الفرائض للعصيفري، والملحة للحريري، والكافية والشافية لابن الحاجب، والتهذيب للتفتازاني، والتلخيص للقزويني، والغاية لابن الإمام، وبعض مختصر المنتهى لابن الحاجب، ومنظومة الجزري، ومنظومة الجزاز في العروض، وآداب البحث للعضد، ورسالة الوضع له أيضاً. وكان حفظه لهذه المختصرات قبل الشروع في الطلب، وبعضها بعد ذلك، ثم قبل شروعه في الطلب كان كثير الاشتغال بمطالعة كتب التواريخ ومجاميع الأدب من أيام كونه في المكتب، فطالع كتباً عدة، ومجاميع كثيرة. ثم شرع في الطلب وقرأ على والده رحمه اللَّه في شرح الأزهار وشرح الناظري لمختصر العصيفري، وقرأ في شرح الأزهار أيضاً على السيد العلَّامة عبد الرَّحمن بن قاسِم المداني، والعلَّامة أحمد بن عَامِر الحدائي، والعلَّامة أحمد بن مُحمَّد بن الحرازي، وبه انتفع في الفقه، وعليه تخرّج، وطالت ملازمته له نحو ثلاث عشرة سنة. وكرر عليه قراءة شرح الأزهار وحواشيه، وقرأ عليه بيان ابن مُظفَّر، وشرح الناظري وحواشيه. وفي أيام قراءته في الفروع شرع في قراءة النحو فقرأ الملحة وشرحها على السيد العلَّامة إسْماعيل بن الحَسَن بن أحمد بن الحَسَن ابن الإمام القَاسِم بن مُحمَّد، وقواعد الإعراب وشرحها للأزهري، والحواشي جميعاً على العلَّامة عبد اللَّه بن إسْماعيل النهمي، وشرح السيد المفتي على الكافية على العلَّامة القَاسِم بن يَحْيى الخَوْلَاني، والعلَّامة عبد اللَّه بن إسْماعيل النهمي، وأكمله من أوله إلى آخره على كل واحد منهما. وقرأ شرح الخبيصي على الكافية وحواشيه على العلَّامة عبد اللَّه بن إسْماعيل النهمي من أوله إلى آخره، وكذلك قرأه من أوله إلى آخره على شيخنا العلَّامة القَاسِم بن يَحْيَى الخَوْلَاني. وقرأ شرح الجامي من أوله لآخره، وقرأ شرح الرضي على الكافية على العلَّامة القَاسِم بن يَحْيى الخَوْلَاني، وبقي منه بقية يسيرة. وقرأ شرح الشافية للطف اللَّه الغياث جميعاً على العلَّامة القَاسِم بن يَحْيى الخَوْلَاني، وقرأ شرح إيساغوجي للقاضي زَكريا على العلَّامة عبد اللَّه بن إسْماعيل النهمي جميعاً، وشرح التهذيب للشيرازي واليزدي على شيخه العلَّامة القَاسِم بن يَحْيَى الخَوْلَاني من أولهما إلى آخرهما، وشرح الشمسية للقطب وحاشيته للشريف على شيخه العلَّامة الحَسَن بن إسْماعيل المغربي، واقتصر على البعض من ذلك، وشرح التخليص المختصر لِلسَّعْد وحاشيته للطف اللَّه الغياث على العلّامة القَاسِم بن يَحْيَى الخَوْلاني جميعاً ما عدا بعض المقدمة، فعلى العلَّامة عليّ بن هادي عرهب. والشرح المطول للسعد التفتازاني أيضاً وحاشيته للشلبي وللشريف. أما المُطوّل فجميعه، وكذلك حاشية الشلبي. وأمَّا حاشية الشريف فما تدعو إليه الحاجة. وقرأ الكافل وشرحه لابن لقمان على العلَّامة عبد اللَّه بن إسْماعيل النهمي جميعاً، وشرح الغاية على العلَّامة القَاسِم بن يَحْيَى الخَوْلَاني وحاشيته لسيلان، وشرح العضد

على المختصر وحاشيته لِلسّعد وما تدعو الحاجة إليه من سائر الحواشي، وكمل ذلك على العلّامة الحَسَن بن إسْماعيل المغربي، وشرح جمع الجوامع للمحلي وحاشيته لابن أبي شريف على شيخه السيد الإمام عبد القادر بن أحمد، وكذلك شرح القلائد للنجري، وشرح المواقف العضدية للشريف، واقتصر على البعض من ذلك. وقرأ شرح الجزرية على العلَّامة هادي بن حُسين القارني، وقرأ جميع شفاء الأمير الحُسين، على العلَّامة عبد اللَّه بن إسْماعيل النهمي، وسمع أوائله على العلَّامة عبد الرَّحمن بن حَسَن الأكوع. وقرأ البحر الزخَّار وحاشيته وتخريجه، وضوء النهار على شرح الأزهار على السيد العلَّامة عبد القادر بن أحمد ولم يكملا. وقرأ الكشَّاف وحاشيته لِلسّعد، وبعد انقطاعها حاشيته للسراج مع مراجعة غير ذلك من الحواشي على شيخه العلَّامة الحَسَن بن إسماعيل المغربي، وتم ذلك إلّا فوتاً يسيراً في آخر الثلث الأوسط. وسمع البخاري من أوله إلى آخره على السيد العلَّامة على ابن إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن أحمد بن عَامِر، وسمع صحيح مُسلم جميعاً، وسنن الترمذي جميعاً، وبعض موطأ مالك، وبعض شفاء القاضي عياض على السيد العلَّامة عبد القادر بن أحمد، وكذلك سمع منه بعض (جامع الأصول)، وبعض سنن النسائي، وبعض سنن ابن ماجه. وسمع جميع سنن أبي داود وتخريجها للمنذري، وبعض المعالم للخطابي، وبعض شرح ابن رسلان على العلَّامة الحَسَن بن إسماعيل المغربي، وكذلك بعض المنتقى لابن تيمية على السيد عبد القادر بن أحمد، وكذلك سمع شرح بلوغ المرام على العلَّامة الحَسَن بن إسماعيل المغربي، وفات بعضٌ من أوله. وكذلك سمع على العلَّامة عبد القادر بن أحمد بعض فتح الباري، وعلى الحَسَن بن إسْماعيل المغربي بعض شرح مُسلم للنووي، وبعض شرح العمدة على العلَّامة القَاسِم بن يَحْيَى الخَوْلَاني، والتنقيح في علوم الحديث على العلَّامة الحَسَن بن إسماعيل المغربي، والنخبة وشرحها على العلَّامة القَاسِم بن يَحْيَى، وبعض ألفية الزين العراقي وشرحها له على العلَّامة عبد القادر بن أحمد، وجميع منظومة الجزاز وجميع شرحها له في العروض على شيخنا المذكور، وشرح آداب البحث وحواشيه على العلَّامة القاسِم بن يَحْيَى الخَوْلَاني، والخالدي في الفرائض والضرب والوصايا والمساحة وطريقة ابن الهايم في المناسخة على السيد العارف يَحْيَى بن مُحمَّد الحوثي، وبعض صِحاح الجوهري، وبعض القاموس على السيد العلَّامة عبد القادر بن أحمد، مع مؤلفه الذي سماه (فلك القاموس).

هذا ما أمكن سرده من مسموعات صاحب الترجمة ومقروءاته. وله غير ذلك من المسموعات والمقروءات. وأما ما يجوز له روايته بما ما معه من الإجازات فلا يدخل تحت الحصر كما يحكي ذلك مجموع أسانيده. وكانت قراءته لما تقدم ذكره في

صنعاء اليمن، ولم يرحل لِأعذارٍ، أحدها عدم الإذن من الأبوين. وقد درّس في جميع ما تقدم ذكره، وأخذه عنه الطلبة، وتكرّر أخذهم عنه في كل يوم من تلك الكتب. وكثيراً ما كان يقرأ على مشايخه فإذا أفرغ من كتاب قراءة أخذه عنه تلامذته، بل ربما اجتمعوا على الأخذ عنه قبل أن يفرغ من قراءة الكتاب على شيخه. وكان يبلغ دروسه في اليوم والليلة إلى نحو ثلاثة عشر درساً، منها ما يأخذه عن مشايخه، ومنها ما يأخذه عنه تلامذته، واستمر على ذلك مدة حتى لم يبق عند أحد من شيوخه ما لم يكن من جملة ما قد قرأه صاحب الترجمة، بل انفرد بمقروءات بالنسبة إلى كل واحد منهم على انفراده إلّا شيخه العلَّامة عبد القادر بن أحمد فإنه مات ولم يكن قد استوفى ما عنده. ثم إن صاحب الترجمة فرّغ نفسه لإفادة الطلبة فكانوا يأخذون عنه في كل يوم زيادة على عشرة دروس في فنون متعددة. واجتمع منها في بعض الأوقات التفسير والحديث والأصول والنحو والصرف والمعاني والبيان والمنطق والفقه والجدل والعروض. وكان في أيام قراءته علي الشيوخ وإقرائه لتلامذته يفتي أهل مدينة صنعاء، بل ومن وفد إليها، بل ترد عليه الفتاوى من الديار التهامية، وشيوخه إذ ذاك أحياء. وكادت الفتيا تدور عليه من أعوام الناس وخواصّهم، واستمر يفتي من نحو العشرين من عمره فما بعد ذلك. وكان لا يأخذ على الفتيا شيئاً تنزهاً، فإذا عُوتب في ذلك قال: أنا أخذت العلم بلا ثمن فأُريد إنفاقه كذلك. وأخذ عنه الطلبة كتباً غير الكتب المتقدمة مما لا طريق له فيها إلّا الإجازة، وهي كثيرة جداً في فنون عدة، بل أخذوا عنه في فنون دقيقة لم يقرأ في شيء منها، كعلم الحكمة التي منها علم الرياضي والطبيعي والإلهي، وكعلم الهيئة وعلم المناظر وعلم الوضع.

وصنّف تصانيف مطولات ومختصرات، فمنها: (شرح المنتقى) كان تبييضه في أربعة مجلدات كبار أرشده إلى ذلك جماعة من شيوخه كالسيد العلَّامة عبد القادر بن أحمد، والعلَّامة الحَسَن بن إسماعيل المغربي. وعرض عليهما بعضاً منه، وماتا قبل تمامه. ومنها (حاشية شفاء الأوام) في مجلد، و(الدرر البهية)، وشرحها (الدراري المضية) في مجلد، و(الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة) في مجلد، و(هذا الكتاب) في مجلد.

ومن المختصرات (الإعلام بالمشايخ الأعلام والتلامذة الكرام) جعله كالمعجم لشيوخه وتلامذته، وقد ذكر أكابرهم فيما يتقدم، ويأتي من هذا الكتاب، و(بغية الأريب من مغني اللبيب) نظم. ذكر فيها ما تمسّ الحاجة إليه وشرحها. ونظم (كفاية المحتظ) ولم يبيض، وكان نظمه لهاتين المنظومتين في أوائل أيام طلبه. و(المختصر البديع في الخلق الوسيع)، ذكر فيها خلق السموات والأرض والملائكة والجنّ والإنس، وسرد غالب ما ورد من الآيات والأحاديث، وتكلّم عليها فصار في مجلد

لطيف، ولكنه لم يبيضه. و(المختصر الكافي من الجواب الشافي)، و(طيب النشر في جواب المسائل العشر)، و(عقود الزبرجد في جيّد مسائل علَّامة ضمد)، و(الصوارم الهندية المسلولة على الرياض الندية)، ورسالة في أحكام الاستجمار، ورسالة في أحكام النفاس، ورسالة في كون تطهير الثياب والبدن من شرائط الصلاة أم لا، ورسالة في الكلام على وجوب الصلاة على النبي ﷺ في الصلاة، ورسالة في صلاة التحية، و(القول الصادق في إمامة الفاسق)، ورسالة في أسباب سجود السهو، و(تشنيف السمع بإبطال أدلة الجمع)، والرسالة المكملة في أدلة البسملة، و(إطلاع أرباب الكمال على ما في رسالة الجلال في الهلال من الاختلال)، ورسالة في وجوب الصوم على من لم يفطر إذا وقع الإشعار في دخول رمضان في النهار. ورسالة في زيادة ثواب من باشر العبادة مع مشقة، ورسالة في كون أجرة الحجّ من الثلث، ورسالة في كون الخلع طلاقاً أو فسخاً، ورسالة في حكم الطلاق ثلاثاً، ورسالة في الطلاق البدعي، ورسالة في نفقة المطلقة، ورسالة في كون رضاع الكبير يقتضي التحريم لعذر، وفيما يقتضي التحريم من الرضاع، ورسالة في من حلف ليقضين دينه غداً إن شاء اللَّه، ورسالة في بيع الشيء قبل قبضه، و(تنبيه ذوي الحجى في حكم بيع الرجا)، و(شفاء العلل في حكم زيادة الثمن لأجل الأجل)، ورسالة في الهيئة لبعض الأولاد، ورسالة في جواز استناد الحاكم في حكمه إلى تقويم العدول، و(القول المحرر في حكم لبس المعصفر وسائر أنواع الأحمر)، و(البحث المسفر عن تحريم كل مسكر ومفتر)، ورسالة في الوصية بالثلث ضراراً، ورسالة في القيام للواصل لمجرد التعظيم، ورسائل في أحكام لبس الحرير، ورسالة في حكم المخابرة، و(إتحاف المهرة بالكلام على حديث لا عدوى ولا طيرة)، ورسالة في حكم بيع الماء، ورسالة في حكم صبيان الذميين إذا مات أبواهم، ورسائل على مسائل من السيد العلَّامة عليّ بن إسْماعيل، ورسالة في حكم طلاق المُكْرَه. و(إبطال دعوى الإجماع على تحريم مطلق السماع)، ورسالة في حكم الجهر بالذكر، و(عقود الجمان) في شأن حدود البلدان وما يتعلق بها من الضمان، ورسالة على مسائل لبعض علماء الحجاز، ورسالة في الكسوف هل لا يكون إلّا في وقت معين على القطع أم ذلك يتخلف. و(زهر النسرين الفائح بفضائل العمرين)، و(حل الإشكال، في إجبار اليهود على التقاط الأزبال)، و(الإبطال لدعوى الاختلال في حل الإشكال)، و(تفويق النبال إلى إرسال المقال). ورسالة في مسائل وقع الاختلاف فيها بين علماء كوكبان، ورسالة في لحوق ثواب القراءة المهداة من الأحياء إلى الأموات. و(التشكيك على التفكيك لعقود التشكيك)، و(إرشاد الغبي إلى مذهب أهل البيت في صحب النبي)، و(رفع الجناح عن نافي المباح)، و(البغية في مسألة الرؤية)، ورسالة في حكم المولد،

و(القول المقبول في ردّ خبر المجهول من غير صحابة الرسول)، و(أمنية المتشوق في تحقيق حكم المنطق)، و(إرشاد المستفيد إلى رفع كلام ابن دقيق العيد في الإطلاق والتقليد). و(الصوارم الحداد القاطعة لعلائق مقالات أرباب الاتحاد)، و(البحث الملم بقوله تعالى إلَّا من ظلم)، و(جواب السائل عن تفسير تقدير القمر منازل)، و(وبل الغمامة في تفسير وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة). و(تحرير الدلائل فيما يجوز بين الإمام والمؤتم من الارتفاع والاحتفاظ والبعد والحائل)، و(فتح القدير في الفرق بين المعذرة والتعذير) و(إتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر)، و(تنبيه الأعلام على تفسير المشتبهات بين الحلال والحرام)، و(رفع الخصام في الحكم بالعلم من الأحكام). و(الدر النضيد في إخلاص التوحيد)، و(إيضاح الدلالات على أحكام الخيارات)، و(دفع الاعتراضات على إيضاح الدلالات)، و(التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر والدجال والمسيح)، و(الأبحاث الوضية في الكلام علي حديث حب الدنيا رأس كل خطية)، و(إشراق النيرين في بيان الحكم إذا تخلف عن الوعد أحد الخصمين)، و(القول الجلي في لبس النساء الحلي)، و(الأبحاث البديعة في وجوب الإجابة إلى حكام الشريعة)، و(القول المفيد في حكم التقليد)، و(الوشي المرقوم في تحريم حلية الذهب على العموم)، و(إرشاد السائل إلى دلائل المسائل)، و(كشف الرين عن حديث ذي اليدين)، و(هداية القاضي إلى نجوم الأراضي)، و(إيضاح القول في إثبات العول)، و(اللمعة) في الاعتداد بركعة من الجمعة، و(أدب الطلب)، و(منتهى الأرب). وقد يعقب هذه المصنفات مصنفات كثيرة يطول تعدادها. وهو الآن يجمع تفسيراً لكتاب اللَّه جامعاً بين الدارية والرواية، ويرجو اللَّه أن يعين على تمامه بمنّه وفضله. ثم منَّ اللَّه وله الحمد بتمامه في أربعة مجلدات كبار. وشرع في كتاب في أصول الفقه سمَّاه (إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول) وهو الآن في عمله أعان اللَّه على تمامه. ثم تم ذلك بحمد اللَّه في مجلد. وقد جمع من رسائله ثلاثة مجلدات كبار، ثم لحق بعد ذلك قدر مجلد، وسمّى الجميع (الفتح الرباني في فتاوى الشوكاني)، وجميع ذلك رسائل مستقلة وأبحاث مطولة. وأما الفتاوى المختصرة فلا تنحصر أبداً. وهو الآن يشتغل بتصنيف الحاشية التي جعلها على الأزهار، وقد بلغ فيها إلى كتاب الجنايات، وسماها (السيل الجرّار على حدائق الأزهار)، وهي مشتملة على تقرير ما دلّ عليه الدليل ودفع ما خالفه والتعرض لما ينبغي التعرض له والاعتراض عليه من شرح الجلال وحاشيته، وهذا الكتاب إن أعان اللَّه على تمامه فسيعرف قدره من يعترف بالفضائل، وما وهب اللَّه لعباده من الخير.

هذا ما أمكن خطوره بالبال حال تحرير هذه الترجمة، ولعلّ ما لم يذكر أكثر مما ذكر. وقد كان جميع ما تقدم من القراءة على شيوخه في تلك

الفنون وقراءة تلامذته لها عليه مع غيرها وتصنيف بعض ما تقدم تحريره قبل أن يبلغ صاحب الترجمة أربعين سنة، بل درَّس في شرحه للمنتقى قبل ذلك. وترك التقليد واجتهد رأيه اجتهاداً مطلقاً غير مُقيّد، وهو قبل الثلاثين. وكان منجمعاً عن بني الدنيا لم يقف بباب أمير ولا قاضٍ ولا صحب أحداً من أهل الدنيا، ولا خضع لمطلب من مطالبها، بل كانَ مشتغلاً في جميع أوقاته بالعلم درساً وتدريساً وإفتاء وتصنيفاً، عائشاً في كنف والده رحمه اللَّه راغباً في مجالسة أهل العلم والأدب وملاقاتهم والاستفادة منهم وإفادتهم. وربما قال الشعر إذا دعت لذلك حاجة كجواب ما يكتبه إليه بعض الشعراء من سؤال أو مطارحة أدبية أو نحو ذلك. وقد جمع ما كتبه من الأشعار لنفسه، وما كتب به إليه في نحو مجلد. وابتلي بالقضاء في مدينة صنعاء بعد موت من كان متولياً للقضاء الأكبر بها، وقد تقدم شرح ذلك في ترجمة مولانا الإمام حفظه اللَّه في حرف العين. وهو حال تحرير هذه الأحرف مستمر على ذلك ولم يدع الاشتغال بالعلم وإن كان اشتغاله الآن بالنسبة إلى ما كان عليه ليس شيئاً. وكان دخوله في القضاء وهو ما بين الثلاثين والأربعين، وهو الآن يسأل اللَّه الذي لا إله إلَّا هو الحليم الكريم ربّ العرش العظيم أن يحسن ختامه، وبنيله من خيري الدارين مرامه، ويسدّده في أقواله وأفعاله، وينزع حب الدنيا من قلبه حتى ينظر إلى الحقيقة فيفوز نيل دقائق الطريقة، اللهم اجذبه إلى جنابك العلي جذبة يصحو عندها من سكر غروره. افتح له خوخة يتخلص بها عن حجابه المظلم إلى المعارف الحقة ولا تخرجه من هذه الدنيا إلّا بعد أن يسبح في بحار حبّك ويغسل أدران قلبه بمياه قربك، فأنت إذا شئت جعلت المريد مراداً فنال مراداً: [من الطويل]

إذا كانَ هذا الدمعُ يَجْري صَبابةً ... على غَيْرِ لَيْلَى فَهْو دَمْعٌ مُضَيَّعُ[1]

ولست أقول كما قال من قال: [من الطويل]

وكَيْفَ تَرَى لَيْلَى بِعَيْنٍ تَرَى بِها ... سِوَاها وَما طَهَّرتها بالمَدامِع

ويَلتذُّ مِنها بالحديثِ وقَد جَرَى ... حَديثٌ سِواها في خُروتِ المسامعِ[2]

بل أقول كما قال الآخر: [من الطويل]

ألا إن وادي الجِزْعِ أضْحَى تُرابهُ ... مِن المسِّ كافوراً وأعوادُه زبداً

(١) الصبابة: رقة الشوق وحرارته.
(٢) الخُروتُ: جمع الخَرْت: الثُّقْبُ.

وَمـــا ذاكَ إلَّا أنّ هِـــنْـــداً عَـــشِـــيَّـــةً تَـمـشَّـتْ وجَـرَّتْ فـي جَـوانـبـه بُـردَا

وأقول: [من المجتث]

أنـــا راضٍ بـــمـــا قَـــضَـــى وَاقـــفٌ تَـــحْـــتَ حُـــكْـــمِـــهْ

سَـــائـــلٌ أنْ أفـــوز بـــالـــخَـــيْـــرِ مـــنْ حُـــسْـــنِ خَـــتْـــمِـــهْ

وما أحسن قول من قال: [من السريع]

الـعَـفْـوُ يُـرْجَـى مـنْ بَـنـي آدمٍ فَـكَـيْـفَ لا يُـرْجَـى مِـنَ الـرَّبِّ

وأقول مجيزاً لهذا البيت: [من السريع]

فَـإِنَّـهُ أرأفُ بـي مِـنْـهُـم حَـسْـبـي بـه حَـسْـبـي بـه حَـسْـبـي

(٤٨٥)

(الإمام الناصر مُحمَّد بن عليّ بن مُحمَّد بن عليّ المشهور بِصَلاح الدين)[1]

قد تقدم تمام نسبه في ترجمة والده الإمام المهدي. ولد ليلة الجمعة سابع عشر شهر صفر سنة ٧٣٩ تسع وثلاثين وسبعمائة، واشتغل بالعلم حتى تأهل للإمامة، وبرز في فنون. قال السيد الهادي بن إبراهيم في (كاشفة الغمة) أنه بلغ فوق رتبة الاجتهاد، وبرز في العلوم كلها تفسيرها وحديثها ونحوها ولغاتها ومعانيها وبيانها ومنطوقها وأصولها وفروعها ومعقولها ومسموعها، وكتب الزهد والتاريخ والفلك والهيئة والنجوم. انتهى. ثم لما مات والده بايعه علماء الزيدية، وكانت البيعة في يوم السبت من صفر سنة (٧٧٣)، وملك غالب اليمن، واستقر بصنعاء، وعظمت دولته، واشتدت صولته، وغزا إلى بلاد سلاطين اليمن الأسفل، ودوّخ بلادهم. وكان جيد الرأي قوي التدبير كثير الجنود حسن السياسة كثير العدل مُتورّعاً مُتعفّفاً عالي الهمة مُديم الذكر والعبادة، ودرس العلم وتقريب أهله. وقد زلزل الباطنية وهدّ أركانهم وسفك دماءهم ونهب أموالهم واستمرّ على ذلك حتى (مات) في شهر ذي القعدة سنة ٧٩٣ ثلاثٍ وتسعين وسبعمائة في قصر صنعاء، ودفن بقبته التي إلى جانب مسجده المشهور الآن بمسجد صلاح الدين.

(١) ترجمته في: الأعلام: ٦/ ٢٨٧.